موقع نظرية الجرجاني اللغوية بين الدراسات اللسانية الغربية

The site of the theory of Aljergany between linguistic language studies

أمال بوخنوش

Amel Boukhannouche

*مخبر اللغة العربية وأدائها - جامعة البليدة 2 لونيبي علي.

amel.boukhannouche@gmail.com

تاريخ النشر: جانفي 2021	تاريخ القبول: 2020/11/01	تاريخ الإرسال: 2020/08/11
-------------------------	--------------------------	---------------------------

الملخص : إنّ التفكير اللغوي عند عبد القاهر الجرجاني وطريقته في معالجة الظاهرة اللغوية وتحليل النصوص ميّزه عن سابقيه ومعاصريه من العلماء، وفي مساهمته في إثراء التراث اللغوي العربي.

فالبحت اللساني الحديث يتناول مسائل لغوية تتقاطع ونظرية الجرجاني، أمثال ديسوسير ومارتيني وتشومسكي. فما توصلوا إليه في القرن التاسع عشر كان قد أشار إليه الجرجاني في القرن الحادي عشر؛ فقد سبقهم إليه في تحليل بعض المعطيات اللسانية تحليلًا علميًا شاملاً وموضوعياً ودقيقاً، رغم تفاوت المسافات الزمنية بين عصر نظرية الجرجاني اللغوية، والنظريات اللغوية الحديثة. فما هو المنهج الذي اعتمده الجرجاني في معالجة المسائل اللغوية؟ وهل عرف العرب مثل هذه الدراسات اللسانية؟ أم اكتفوا بالنحو والصرف؟ وما موقع نظرية الجرجاني بين الدراسات الغربية؟

الكلمات المفتاحية: النظرية اللغوية، الدرس اللساني، المنهج، اللغة.

The summarizes:

The linguistic thinking of **Abd al-Qaher al-Jarjani** and his method of dealing with the linguistic phenomenon and the analysis of texts distinguished him from his predecessors and contemporary contemporaries of scholars, and in his contribution to enriching the Arab linguistic heritage.

Modern linguistic research deals with linguistic issues that intersect and the theory of Gerjani, such as **Desaussure**, **Martini**, and **Chomsky**. What they reached in the nineteenth century had been referred to by Al-Jarjani in the eleventh century. He had preceded him in analyzing some linguistic data in a comprehensive, objective and accurate scientific analysis, despite the difference in time distances between the era of Gerjani's linguistic theory and modern linguistic theories.

What is the approach adopted by **Al-Jarjani** in dealing with linguistic issues? Did the Arabs know such linguistic studies? Or are they satisfied with grammar and exchange? What is the location of Gerjani theory among Western studies?

مقدمة في الدرس اللغوي عند العرب:

يعود الفضل لتطور الفكر العربي ونشأته للقرآن الكريم، فمن أجل حفظه وصيانته من اللحن عُدَّت القواعد وصنّفت المصنّفات في معظم العلوم اللغوية من نحو وصرف ومعاجم وأصوات، وما وجد في القرن الأول من تأملات نحوية أو محاولات لدراسة بعض المشكلات اللغوية كان الحافز إليه إسلاميًا¹ ومن الأمثلة على ذلك الكلمات الغريبة في القرآن الكريم على يد ابن عباس في "غريب القرآن"، وهو عمل معجمي² وعمل أبو الأسود الدؤلي لضبط المصحف وهو عمل لغوي يهدف إلى المحافظة على الأداء القرآني السليم؛ وكذلك التّعيد التّحوي مصدره القرآن الكريم وهذا لأنّه أعلى درجات الفصاحة وبالتالي هيمنة القرآن الكريم على الدّراسات اللغوية ومن تقسيم الشّعراء كان بحسب بزوغ فجر الإسلام ما بين جاهليين ومخضرمين وإسلاميين³.

وكان اهتمام العلماء القدامى بدراسة اللّغة ومستوياتها من مستوى صوتي إلى صرفي ونحوي وبلاغي ودلالي، دراسة لغوية عربية نتاجًا للتّحوّل الفكري والحضاري الذي أحدثه القرآن الكريم في البيئة العربية انطلاقًا من البناء اللغوي على المستويين التركيبي و الدلالي⁴

وهذه المستويات هي مستويات لسانيّة تناولها اللّغويون العرب بالدراسة، وكذلك البحث الصّوتي عند الخليل بن أحمد الفراهدي وسبويه وابن جنيّ في كتابه سرّ صناعة الإعراب . والرّقي الذي بلغه الفكر العربيّ في مجال الدّراسة الصّوتية منذ القرن الثاني للهجرة جعل بعض الباحثين الغربيين يفترض وجود اقتباس واسع عن حضارات سابقة تتمتع بمفاهيم لسانيّة متطورة ، كالحضارة اليونانية والهندية، وفي هذا السّبيل حاول الباحث (فولرز k-volers) تبين بعض نقاط تقاطع بين جهود (بانيني) في مجال الدّراسة الصّوتية والعلوم الصّوتية العربيّة التي أنشأها الجيل الأوّل من النّحويين العرب أمثال الخليل، وأمّا (بروكلمان) فقد رفض هذا الرّأي القائل بتأثر العرب بالدّراسات النّحوية والصّوتية للحضارات القديمة؛ وعدّ علم الأصوات عند العرب ظاهرة قائمة بحدّ ذاتها.⁵

ومن ناحية المستوى النّحوي يعدّ سبويه المقنّن الأوّل لمنظومة النّحو العربيّ من خلال مؤلّفه الموسوم بالكتاب، وكذلك اعتراف جميع الدّارسين بالمدرستين الكوفة والبصرة ، وأقرّوا بأسبقيتهما في الدّراسات النّحوية تنظيراً وتطبيقاً.

وفي المستوى المعجمي ظهرت حركة التّأليف في المعاجم وأوّل معجم كان للخليل بن أحمد الفراهدي (العين) ومعاجم أخرى معاجم الألفاظ والمعاني كتهذيب اللّغة للأزهريّ والجمهرة لابن دريد وأساس البلاغة للزّمخشري والمخصص لابن سيده.

والمستوى الدّلالي كانت دراسته تدور بداية حول كتاب القرآن الكريم المعجز بألفاظه ونظمه وتبع دلالة ألفاظه لفهم هذا الكتاب المقدّس، فامتدّت هذه البحوث الدلالية العربيّة من القرن الثالث هجري إلى سائر القرون التّالية لها، وهذا التّاريخ المبكّر في المستوى الدلالي ما هو إلاّ إنجاز للغة العربيّة وثقافتها.⁶

وكان البحث في دلالة الكلمات من أهمّ ما لفت نظر اللّغويين العرب وأثار اهتمامهم كمحاولة الزّمخشري في معجمه أساس البلاغة في التّفرة بين المعاني الحقيقيّة والمعاني المجازيّة ونظريّة النّظم للجرجاني التي تُعدّ جوهر الدّرس الدّلالي العربيّ.

وهكذا فلعلّماء العربيّة إسهامات واضحة في ميادين وتخصّصات مختلفة، كان لها أثر على الدّرس اللّساني العربيّ الحديث منها: كتابات رفاعة الطّهطاوي، وجرجي زيدان في كتابه

(الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية) و(اللغة العربية كائن حي)، وتطبيق المناهج اللسانية الغربية على البحث اللساني العربي، أمثال الفاسي الفهري، وتمام حسان، ورمضان عبد التّواب، وعبد الرّحمان الحاج صالح، ومحمد مفتاح، وطه عبد الرّحمان، وأحمد المتوكّل، وعبد الصّبور شاهين... وغيرها.

وإنَّ جهود هؤلاء لم تكن لتصبَّ في قالب واحد بل أتجه كل باحث إلى موضوع بعينه يدرسه ويتعمَّق فيه وفي طريقة معالجته وتناوله من الوجهة العلميّة، التي ارتكزت على الدّراسات القديمة الثرائية بحيث يعتبرها الكثير من المفكرين العلماء المرتكز الأساسي في كل دراسة فكرية لغوية جديدة.

1. منهج عبد القاهر الجرجاني:

سار عبد القاهر الجرجاني على منهج تحليلي ينطلق من أساس اللّغة وهو النّحو: «فلا يقف الجرجاني عند الصّحّة والخطأ فيه بل يتجاوز ذلك إلى مراعاة الدّلالة والسّياق الكلامي الذي تردّ فيه»⁷ ومن هنا نجد الجرجاني قد حدّد الخصائص الفاصلة بين الشّعر والكلام العادي، كما فصّل في الصّفات المشتركة؛ لأنّ كليهما ينتمي إلى مجال اللّغة، وما اللّغة إلّا مجموعة القوانين الوضعيّة، أكانت في ذلك على مستوى المفردات (الألفاظ)، أو على مستوى التركيب.

وما الألفاظ عند عبد القاهر الجرجاني إلّا دوال على المعاني الجزئية؛ لأنّها لا تكتسب دلالتها الكاملة ومن ثمّ لا يمكن أن توصف بالفصاحة أو البلاغة أو البيان، ونجده يصف البحث في الفصاحة والبلاغة وفق المنهج الوصفي التحليلي الذي طبّقه العلماء المسلمون الأوائل، قبل أن يعرفه ويطوّره علماء أوروبا فيما بعد.

«ولقد كرّس رؤية علميّة شاملة لا جزئية، فنظر إلى بنية اللّغة في مجموعة كلمات لها مدلول معيّن تُوظّف في سياق كَلِّي يعطيها المعنى أثناء تفاعل علاقتها اللّغويّة»⁸؛ أي أنّ اللّغة لا تكتسب مدلولاتها إلّا في السّياق الكَلِّي الذي يأخذ معناه في واقعه الاستعمالي وعدم الفصل بين الصورة والمعنى الذي وردت فيه.

وطبق عبد القاهر الجرجاني منهجه الوصفي الكلي العلائقي التحليلي، في المجال اللساني حيث رأى العملية اللسانية عملية مترابطة على مختلف مستوياتها، ابتداءً من مستوى أصوات الكلمة إلى مستوى علاقة اللفظ بمعناه الذي يدلّ عليه؛ إلى علاقة أطراف مكونات الجملة ببعضها البعض، التي توحى بمضمون الذي نظمت من أجله .

فالجرجاني الذي لم يسر على منهج بعض سابقه وهذا لأنه لم يقف عند وصف اللغة، وإنما تعدّى إلى تعليل موطن الجمال وتوضيح العلة المتعلقة بتركيب ما⁹؛ أي أنه أتبع منهجاً تحليلياً تحليلياً، ولكلّ ظاهرة لغوية أسبابها ونتائجها.

ويتضح أنّ منهجه يرتكز على التحليل ووصف علاقة ووظيفة كل عنصر من النسخ اللساني، فهو يهتم في مجال البحث بالتحليل والوصف والتعليل؛ لأنه لا يقبل بأي قضايا مسلمة نهائياً.

فقد هدّب عبد القاهر الجرجاني من المفاهيم المترجلة لدلالة الألفاظ والمعارف وأقامها على أصل لغوي وعلي رصين، وأدرك مسبقاً سرّ العلاقة القائمة بين اللفظ والمعنى، ورفض القول بإيثار أحدهما على الآخر، واعتبرهما بما لهما من مميزات وخصائص واسطة تكشف عن الصورة؛ فقال بالنظم تارة، وبالتأليف تارة أخرى.

وإنّ المنهج العقلي هو الذي سيطر على فكر عبد القاهر الجرجاني، فقاده إلى اعتماد النحو التقعيدي أساساً لإدراك القيمة الحقيقية للصياغة وما يمكن أن يتّجه هذا النحو من إمكانات تركيبية تقترب من الإنسان ومقاصده الواعية¹⁰ فالمنهج العقلاني عند الجرجاني ينبثق من دراسته للغة والتي تحتاج إلى كثير من التمعّن في اختيار الألفاظ ونظمها والتفنّن في وضع كل لفظة في سياقها.

وهكذا فقد أحدث الجرجاني في نظرية البلاغية من خلال كتابه (دلائل الإعجاز، وأسرار البلاغة) أفكاراً جديدة، فقد درسها وفق المناهج المتعدّدة، فكان المنهج الوصفي التحليلي التعليلي الذي يصلح أن يُقتدى به ليس في مجال البحث اللساني فقط، بل حتّى في مجال بحث العلوم الاجتماعية والإنسانية.

فنظريّة النّظم للجرجاني تقف أمام أحدث النّظريّات اللّغويّة في الغرب، وتفوق معظمها في مجال فهم طرق التّركيب اللّغوي هذا مع الفارق الزّمني الواسع الذي كان ينبغي أن يكون ميزة للجهود المحدّثة على جهد عبد القاهر الجرجاني.¹¹

2. موقع نظريّة الجرجاني اللّغويّة والبنويّة لديسوسير:

إنّ إعادة قراءة التّراث اللّغوي بفكر نيّر ومنهج قويم في ضوء النّظريات اللّغويّة الحديثة صار أمراً ضروريّاً ومطلباً ملجأً لمحاولة فهم التراث وكشف أسراره ومعرفة مواطن قوّته ومنافذ قصوره؛ وإمكانيّة استغلال ذلك في صياغة نظريّة لغويّة عربيّة تستمدّ أصولها من التّراث، ولا تنفصل عن معطيات العصر.

وهذا باستثمار النّظريات اللّغويّة الحديثة في قراءة الموروث اللّساني عند عبد القاهر الجرجاني، والتّأهيل لها في التراث اللّغوي العربي، واستثمار هذه المعطيات في الإنتاج الفكري لدى علمائنا القدامى لاكتشاف جهودهم وأسبقيّتهم مثل هذه النّظريات مقارنتها بالنّظريات اللّغويّة المعاصرة وكشف نقاط التّقاطع بينهما.

إنّ تفاوت المسافات الزمنيّة بين عصر نظريّة الجرجاني البلاغيّة والنّظريات اللّغويّة الحديثة، ما هي إلّا ميزه محدّثة عن جهد عبد القاهر الجرجاني¹²، ولعلّ أحدث ما وصلت إليه هذه النّظريات اللّغويّة في العصر الحديث هو المنهج البنيوي وذلك مع ظهور العالم السويسري ديسوسير (F.Desaussure) الذي يُعدّ المكتشف الأوّل للأسس البنيويّة في البحث اللّغوي الذي «خلص إلى أهميّة البنية باعتبارها أساساً قاعديّاً لكلّ منهج»¹³.

وإنّ العلاقة بين نظريّة عبد القاهر الجرجاني البلاغيّة والبنويّة هي علاقة قائمة بين منهجين فكلّهما يدرس اللّغة نظاماً ونسقاً؛ لأنّ حقيقة النّظام تتمثّل في البناء العام للتّركيب اللّغوي، وإنّ النسق يتحقق بوجود السّياق الذي تنساق فيه اللّغة؛ لأننا إذا نظرنا إلى مفهوم اللّغة بصفحتها بنية عند عبد القاهر الجرجاني وغيره فإنّها تتمثّل في الفكر اللّغوي الحديث في أنّها: «تتألّف من عناصر يكون من شأن أي تحويل يعرض للواحد منها أن يحدث تحوّلًا في باقي العناصر الأخرى¹⁴، وهو ما ذهب إليه عبد القاهر الجرجاني في مفهومه لمصطلح التعليق أو نظام العلاقات الذي يحقق الترابط بين الظواهر بعضها ببعض.

وسعى ديسوسير إلى كشف النّظام الذي تحكّم إليه اللّغة، وهو نظام معقّد ينبغي تحليل تعقّده وتنظيمه في آن واحد¹⁵ ومبدأ انتظاميّة اللّغة لم يكن غائبًا عن فكر الجرجاني حيث نجد الكثير من النّصوص التي تؤكّد إدراكه لمفهوم النظام إدراكًا دقيقًا من خلال تشبيهه بالبناء تارة وبالنسج تارة أخرى وبالسّبك ثالثة.

حيث يقول: «ولا يكفي أن تقولوا إنّها خصوصيّة في كفيّة النّظم، وطريقة مخصوصة في نسق الكلم بعضها على بعض حتّى تصف تلك الخصوصيّة وتبيّنوها وتذكر لها أمثلة... كما يذكر من تستوصفه عمل الدّيباج المنقّش ما تعلّم به وجه دقّة الصّنع أو يعمله بين يديه حتّى ترى عيانيًا كيف تذهب تلك الخطوط وتجيء؟ وماذا يذهب منها طولًا وماذا يذهب منها عرضًا؟ وبم يبدأ، وبم يثني، وبم يثلث؟ وتبصر الحساب الدقيق، ومن عجيب تصرف اليد، ما تعلم منه مكان الحذق وموضع الأستاذيّة»¹⁶ فجودة السّبك والبناء عمليّات شبيهة بعمل نظم الكلام.

وعلى هذا يشترط الجرجاني «أن تكون معرفتك معرفة الصانع الحاذق الذي يعلم علم كل خيط من الإبريسم الذي في الدّيباج وكلّ قطعة من القطع المنجورة في الباب المقطّع، وكلّ أجر من الأجر الذي في البناء البديع»¹⁷ وذلك إنّما محصّوله «أن تتحد أجزاء الكلام ويدخل بعضها في بعض ويشتدّ ارتباطا ثان منها بأوّل، وأن تحتاج في الجملة أن تضعها في النّفس وضعا واحدا، وأن يكون حالك فيها حال الباني يضع بيمينه هاهنا في حال ما يضع بيساره هناك، نعم وفي حال ما يبصر مكان ثالث ورابع يضعهما بعد الأوّلين»¹⁸

فصناعة الكلام ترتبط بمعرفة موقع كل كلمة في العبارة واتصالها بصاحبها، حتى لا يمكن فصل إحدهما عن الأخرى، ويستفاد من معنى الكلام بضم الألفاظ بعضها ببعض، «فيضع في الكلم ما يصنعه الصانع حين يأخذ كسرا من الذهب فيذيبها ثم يصبّها في قالب ويخرجها لك سوارا أو خلخالا، وكذلك قطع بعض ألفاظ العبارة عن بعض كمن يكسر الحلقة ويفصل السوار»¹⁹

ومن المبادئ التي أتى بها ديسوسير ثنائية اللّغة واللسان واللّغة والكلام²⁰، إذ اعتبر أنّ اللسان مختلف عن اللّغة، ولكنّه جزء أساسي فيها؛ لأنّه بمثابة النتاج الاجتماعي للملكة اللّغة،

وفي الوقت نفسه مجموعة من الاصلاحات الضرورية التي يتبناها الكيان الاجتماعي، مما يسمح بممارسة هذه الملكة عند الأفراد.

وعبد القاهر الجرجاني فرق وميّز بين اللّغة والكلام، فاعتبر اللّغة هي الجانب النظري في حيّزها المسمى علم اللّغة، واعتبر الكلام جانباً تطبيقياً لهذا الحيّز المسمى بالوضع؛ أي إنّ المتكلم باللّغة أو الواضع لها هو المتصرف والمتحكم في الاستعمالات التي يريد تحقيقها، وذلك واضح في قوله: «واعلم أن لم نوجب المزية من أجل العلم بأنفس الفروق والوجوه فنستند إلى اللّغة، ولكن أوجبناها للعلم بمواضعها وما ينبغي أن يضع فيها، فليس الفصل للعلم بأنّ "الواو" للجمع، و"الفاء" للتعقيب بغير تراخ، و"إنّ" لكذا و"إذا" لكذا، ولكن لأن يأتي لك إذا نظمت شعراً، وألقت رسالة أن تحسن التخير، وأن تعرف لكل من ذلك موضعه»²¹.

أي أنّ الألفاظ المفردة التي هي أوضاع اللّغة لم توضع لتعرف معانيها في أنفسها وذواتها، ولكن لأن يضم بعضها إلى وفق نظام مخصوص.

فبعد القاهر الجرجاني يميز بين مصطلح العلم باللّغة وما يجب أن يصنعه المتكلم كوسيلة أو أداة، بحيث يجب على المستعمل أن يعرف ويتفطن لمواضع القصد أو الغرض الذي يحدده ويختاره، وهو ما نجده عند سوسير في اعتباره اللّغة غرضاً محدداً في مجموعة وقائع اللسان المختلطة وهذا ما يظهره قوله: «ولنا أن نضعها في القسم المحدد من الدائرة الكلامية، حيث ترتبط الصورة السمعية بالتصور، وهي الجزء الاجتماعي للسان الخارج عن نطاق الفرد الذي لا يقوى هو وحده على خلقه ولا تغييره»²².

وهذا الاستعمال قريب عند عبد القاهر الجرجاني الذي يرى أن الجانب المتعلق بعلم اللّغة ليس من فعل الفرد، وإنّما فعل الفرد يكمن في التكلم والتخيّل الذي ينبغي أن يقصده في كل استعمال من الاستعمالات التي يختارها، فهو يربط العلاقة بين الكلام والوضع باعتبارهما أساساً لمفهوم اللّغة، ويحصر هنا التلاقي والتقاطع بين عبد القاهر الجرجاني وديسوسير فيما يتعلّق باستحالة معرفة كنه اللّغة وأسرارها.

والبنوية تعتمد كأساس لها نظام العلاقات، وهو ما يعرف بالتغيرات الحاصلة داخل البنية اللّغوية التي عرف بها المنهج البنوي فديسوسير يعتمد في عمله التنظيري على فكرة

مفادها أن « يقوم كل شيء - وذلك في حالة ما- على علاقات، فكيف تكون هذه العلاقات؟ وإنَّ العلاقات والاختلافات القائمة بين عبارات ألسنية إنَّما تحدث عبر دائرتين متميزتين تولِّد كلَّ منهما ترتيب قيم معيَّنة ويوضِّح التقابل بين هذين الترتيبين طبيعة كل منهما، فهما متقابلان مع شكلين لنشاطهما الذهني»²³.

ونجد أنَّه يولي عناية خاصَّة بالعلاقات اللغوية سواء في النَّص أو في الخطاب مبنية على صفة اللُّغة الخطيَّة.

واعتبر الجرجاني أنَّ ميزة الكلام أو الكلمة سواء على المستوى التواصلية أو الجمالي في قوله: « لا يتصور حصولها إلا بعد أن تقدَّم كلها وينقضي أمر النَّطق بها»²⁴.

ومن خلال هذا الطابع الخطي المتولِّد عن البعد النظمي نجده قائما على أمرين: نظم الحروف ونظم آخر على مستوى الكلمات وهو المستوى الذي تتجلَّى فيه اللُّغة ببعدها الإبداعي، المتمثل في توليد عدد لا يحصى من الدلالات والمعاني من نظم كلماته وهذا ما يحمله النَّظم في طيَّاته، وبعد اجتماعي وهو الذي يحقق التواصل والربط بين المتكلِّم وأفراد جماعته، فقد كان هنا عبد القاهر الجرجاني موضِّحا ومفسِّرا أكثر من سوسير²⁵.

ويلتقي ديسوسير مع عبد القاهر الجرجاني في قضية لغوية متعلقة بطبيعة العلامة أو الرمز؛ إذ يقول: « إنَّ اللُّغة تجري مجرى العلامات والسمِّات ولا معنى للعلامة أو السِّمة حتى يحتمل الشيء ما جعلت العلامة دليلا عليه»²⁶.

وهنا يوضح الجرجاني العلاقة بين اللَّفظ والمعنى (الدَّال والمدلول) في استعمال الدِّراسات الحديثة، وهو استعمال يتبنَّاه ديسوسير بقوله: « إنَّ الرَّابط الجامع بين الدال والمدلول هو اعتباطي، وببساطة أكثر يمكن القول أكثر أيضا: إنَّ العلامة الألسنية هي اعتباطية، وذلك بتعريفنا العلامة أنَّها جموع ما ينجم من ترابط الدال والمدلول»²⁷.

والجرجاني يتفق مع ديسوسير في كون الأوضاع؛ أي إنَّ علاقة دوال اللُّغة بمدلولاتها جزافية، فالألفاظ المفردة التي هي أوضاع اللُّغة لم توضع لتعرف معانيها في أنفسها، ولكن لأن يضم بعضها إلى بعض، فيعرف فيما بينهما فوائدها»²⁸.

وهكذا مؤكداً أننا إن زعمنا أن تلك الألفاظ إنما وُضعت لتُعرف بها معانيها في أنفسها لأدى ذلك إلى ما لا يشك عاقل في استحالته، وهو أن يكونوا قد وضعوا للأجناس الأسماء التي وضعوها لها لتعرفها بها، حتى كأنهم لو لم يكونوا قالوا: "رجل" و"فرس" و"دار" لما كان يكون علم بمعانيها.²⁹

ومنه فإنَّ الجرجاني قد فصل بين علاقة الكلم بالمعاني الدالة عليها، على أساس مواضعة أهل اللغة الواحدة.

وعلى هذا فما جاء به ديسوسير كأساس مدرسته ثنائية الكلام واللغة، وثنائية اللفظ والمعنى، واعتباطية العلاقة بين العلامة اللغوية (الدال والمدلول)، فهي تعتبر العناصر نفسها التي تواردت في نظرية النظم للجرجاني، إذ استطاع عبد القاهر بمفرده أن يقدم دراسات لغوية لا تقلُّ أهميتها في تاريخ الفكر العربي، عن أهمية ما أنتجه وقدمه الفكر الغربي الحديث.

الخاتمة:

من خلال ما تقدم فإنَّ هذه الورقة البحثية لا يمكن أن تخلص بدراسة شاملة وافية ودقيقة للدرس اللساني، بين الجرجاني بنظريته اللغوية والبنوية لديسوسير، فنستخلص في الختام أهم النتائج التي توصل إليها البحث:

- ❖ اهتمَّ العرب القدامى بالدُّرس اللُّغوي منذ القُدم، ثمَّ عرف تطورا كبيرا.
- ❖ عبقرية الجرجاني وفهمه الدقيق والعميق للغة، وكذا جهود السَّابِقين مكنه من الوصول إلى ما وصلت إليه فهو يمثل اتجاها متطوِّرا في علم اللُّغة العام الحديث، ذلك لأنَّه يجمع في نظرية النُّظم أغلب الاتجاهات اللُّغوية الحديثة.
- ❖ إنَّ أسس المناهج اللُّغوية في المدارس الغربية وأصولها أقرب إلى الدُّرس اللُّغوي في العربيَّة، وهذا في تقاطع النُّظرية البنوية مع نظرية الجرجاني اللُّغوية.
- ❖ تطابقت الكثير من آراء عبد القاهر الجرجاني في وجوه النُّظم والأسلوب وعلاقة ذلك باللُّغة والنحو والبلاغة، مع آراء البنويين المعاصرين والأسلوبيين المجددين؛ في التقدُّم الأدبي والبلاغي مثل: تشومسكي وديسوسير أو غيرهما من اللسانيين الغربيين الذين لا

ينكرون أنّهم استفادوا في تطوير آرائهم من لسانيات، وأسلوبيات علماء العربيّة القدامى
كعبد القاهر الجرجاني، مما لا ينفي وجود العديد من آرائهم التي تدل على ذلك.

الهوامش:

- ¹ أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب دراسة لقضية التأثير والتأثر، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط8، 2003، ص79.
- ينظر: حسين نصار، المعجم العربي نشأته وتطوره، مكتبة مصر، ط4، 1988، ص233.
- ³ محمد حسين جبل، الاحتجاج بالشعر في اللغة (الواقع ودلالته)، دار الفكر، بيروت، لبنان، دط، 1986، ص78.
- ⁴ جعفر دك الباب، الموجز في شرح دلائل الإعجاز، مؤسسة دمشق للنشر، سوريا، ط1، 1996، ص18.
- ⁵ نفسه، ص65.
- ⁶ فايز الداية، علم الدلالة عند العرب-النظرية والتطبيق-، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط2، 1996، ص7.
- صالح بلعيد، التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994، ص245.
- ⁸ نفسه، ص246.
- ⁹ نفسه، ص247.
- ¹⁰ محمد عبد المطلب، قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني، الشركة العالمية للنشر لونغمان، القاهرة، مصر، ط1، 1995، ص75.
- ¹¹ تمام حسّان، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط3، 1998، ص18.
- ¹² نفسه، ص18-19.
- ¹³ زكريا إبراهيم، مشكلة البنية، دار مصر للطباعة، القاهرة، مصر، دت، ص23.
- ¹⁴ فردينان ديسوسير، محاضرات في الألسنية العامة، تر: يوسف غازي، المؤسسة الجزائرية للطباعة، 1986، ص20-21.
- ¹⁵ الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنوية، دار القصبه للنشر، الجزائر، ط1، 2001، ص50.
- ¹⁶ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، مصر، ودار المدني بجدة، السعودية، ط3، 1992، ص36.
- ¹⁷ نفسه، ص37.
- ¹⁸ نفسه، ص93.
- ¹⁹ محمد صغير بتاني، المدارس اللسانية في التراث العربي وفي الدراسات الحديثة، دار الحكمة، الجزائر، ط1، 2001، ص35.
- ²⁰ فردينان ديسوسير، محاضرات في الألسنية العامة، ص25.
- ²¹ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص250.
- ²² فردينان ديسوسير، محاضرات في الألسنية العامة، ص92.
- ²³ نفسه، ص92.

- ²⁴ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 408.
- ²⁵ جعفر دك الباب، الموجز في شرح دلائل الإعجاز، مؤسسة دمشق للنشر، سوريا، ط1، 1996، ص 32.
- ²⁶ عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تح: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة مصر، ودا المدني بجدة، السعودية، دط، 1993، ص 376.
- ²⁷ فردينان ديسوسير، محاضرات في الألسنيّة العامّة، ص 90.
- ²⁸ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 539.
- ²⁹ نفسه، ص 540.

المراجع:

1. أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، 1994، ص 61.
2. أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضيّة التأثير والتأثر، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط8، 2003.
3. تَمَام حَسَّان، اللّغة العربيّة معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط3، 1998.
4. جعفر دك الباب، الموجز في شرح دلائل الإعجاز، مؤسسة دمشق للنشر، سوريا، ط1، 1996.
5. حسين نصّار، المعجم العربي نشأته وتطوره، مكتبة مصر، ط4، 1988.
6. زكريا إبراهيم، مشكلة البنية، دار مصر للطباعة، القاهرة، مصر، دت.
7. صالح بلعيد، التراكيب التّحوّية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، 1994.
8. الطيب دبة، مبادئ اللّسانيات البنيويّة، دار القصبّة للنّشر، الجزائر، ط1، 2001.
9. عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تح: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة مصر، ودا المدني بجدة، السعودية، دط، 1993.
10. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، مصر، ودار المدني بجدة، السعودية، ط3، 1992.
11. فايز الداية، علم الدلالة عند العرب-النظرية والتطبيق، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط2، 1996.
12. فردينان ديسوسير، محاضرات في الألسنيّة العامّة، تر: يوسف غازي، المؤسسة الجزائرية للطباعة، 1986.
13. محمد حسين جبل، الاحتجاج بالشعر في اللّغة (الواقع ودلالته)، دار الفكر، بيروت، لبنان، دط، 1986.

14. محمد صغير بتّاني، المدارس اللّسانيّة في التّراث العربيّ وفي الدراسات الحديثة، دار الحكمة، الجزائر، ط1، 2001.
15. محمد عبد المطّلب، قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني، الشركة العالميّة للنّشر لونجمان، القاهرة، مصر، ط1، 1995.
16. جعفر دك الباب، الموجز في شرح دلائل الإعجاز، مؤسسة دمشق للنشر، سوريا، ط1، 1996.

*** **